مكتبة المقتطف

تلقى كثيراً من الكتب المؤلفة والمترجمة حتى لقد يضيق الفراغ الذي نخصصه لباب المكتبة عن استيعاب النقود التي نعقدها عن هذه الكتب. فآثرنا أن نجعل مكتبة المقتطف بابين الاول فنقد والثاني للتقريظ، فنقرظ بجميع الكتب التي تهدى في الباب الثاني، وننقد ما ننقد منها في الباب الاول. هذا فضلاً عما ننشره في باب المقالات من النقود المطولة.

فلسفة الاخلاق في الاسلام
وصلاتها بالفلسفة الإغريقية

تأليف الاستاذ محمد يوسف موسى — مطبعة الرسالة — ٣٠٤ صفحة من القطع الوسط
الطبعة الثانية — نشر دار الكتب الاهلية

بحث طريف يستهويك حقاً إذ تقبل على قراءته؛ فأنت تمضي فيه مضياً، لأنه عجب، وأنه يجري في سهولة ويسر امتاز بهما المؤلف في كتابته وما يطالع به جمهور قارئيه. وقد وجدت الطبعة الأولى من اقبال القراء ما دفعه أن يصدر هذه الثانية متضمنة زيادات وتعديلات وتحقيقات قيمة.

وقد بدأ الاستاذ كتابه بفصل إضافي يؤرخ فيه الأخلاق في الجاهلية والإسلام قبل عصر الفلسفة، واستطاع أن يجد توافقاً بين نظرية سقراط في أن «الفضيلة المعرفة» وبين قول زهير:

ومن يوف لا يذمم ومن يهد قلبه إلى مطمئن البر لا يتجمجم

ثم هو يعرض أخلاق العرب مستشهداً بشعرهم وحكمهم ووصاياهم، وذلك في إيجاز يرد القارئ لو طال، ولكن طبيعة الكتاب لا تحتمل الإسهاب في هذا الوجه، فحسبي أن يوفق المؤلف إليه في كتاب خاص يقرن فيه بين فلسفة البداوة العربية وبين الفلسفات الخلقية الأخرى.

وقد استشهد المؤلف في الكلام على معرفة الخير والشر بقول زهير:

الستر دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر

وفهم منه أنه «يريد أن يجعل استحياء المرء من أمر، ورغبته في ستره، أمارة أنه شر»

والحق أن زهيراً لم يرد ذلك ، وإنما عنى أن بين الممدوح وبين الفاحشات حاجزاً من الحياء ، ولا ستر بينه وبين الخير [1] ، ولم يقصد به تقرير مبدأ ، أو تشريعاً لمذهب خلقي .

وقد اختار الاستاذ ثلاثة من فلاسفة الإسلام يمثلون ثلاث مذاهب مختلفة في المبادىء الأخلاقية ، فمسكويه ممثل للأخلاق الفلسفية الصريحة ، والغزالي ممثل للأخلاق الفلسفية الدينية ، وابن عربي ممثل للأخلاق المبنية على التصوف . ورسم صورة خاصة للحالة العامة في عصور هؤلاء الفلاسفة .

بيد أن جعل « مسكويه » ممثلاً للأخلاق الفلسفية الصريحة قد يتعادل بعض الشيء حيثما يتكلم المؤلف على « نزعته التوفيقية » بين ما يختار من آراء وبين ما يناقضها من حكم الدين والشريعة ، لأنها كما يقول مسكويه ص ١٠٩ « هي التي تقوّم الأحداث . وتعوّدهم الأفعال المرضية ، وتفيد نفوسهم لقبول الحكمة وطلب الفضائل والبلوغ للسعادة » ، فمسكويه لا يمثل الأخلاق الفلسفية الصريحة بكل ما يدل عليه هذا التعبير ، بل هو يعتبر دائماً أن الدين في الوقت الذي ينظر فيه إلى الفلسفة .

وقد وفق الأستاذ أبو ريان توفيقاً في الرد على من يعتبر مسكويه [illegible] في فلسفته وأن الغزالي أخذه فيما أخذ وساق لذلك أدلة قوية في ص ١٠٨ — ١١٢ . ولكنه لم يوفق في التعبير عن الغزالي في ص ١٩٤ بأنه يعمل على « انتهاب آراء غيره » فإن للإمام الغزالي احترامه بين المفكرين والباحثين ، فليس يصلح أن يقال فيه حين يرتضي رأي غيره أن يقال إنه إنتهبه وتقمصه ، أو سرقه كما ينبغي من التعبير في ص ١٩٨ . وذلك لأن الرأي متاع مشترك بين الناس . ولأن استعمال الغزالي ألفاظ غيره كلها أو بعضها لا يعد سرقة وانتهاباً ، فإن ذلك انما يصح أن ينسب الى صغار المفكرين المقلدين ، لا الى من لهم دنيا عريضة من الآراء والمبادىء . وكثيراً ما يشتد الوعي والحفظ عند المفكر حتى يكثر الصفحات العديدة من آراء غيره وكلامه ، ناسياً انه كلام غيره . فالمفكر أو ذاك ، وذلك لشدة انتباس هذه الآراء بنفسه وتمكنها من قلبه .

وفي كلامه على التفسير المنسوب لابن عربي يقول في ص ٢٣٣ : « على أن في نفس هذا التفسير دليلاً ماديًّا يحطه لغير ابن عربي قطعاً » ، ذلك انه في تفسير قول الله تعالى في سورة القصص : « وامتلئ إليك جناحك من الرهب » يذكر المؤلف نقلاً عن متعه عن شيخه الهندي نور الدين عبد الصمد . ولا ينسينا ما ذكر عند النقل ، انما الذي يعنينا أن نور الدين عبد الصمد هذا توفي في حدود عام ٦٩٠ هـ فلا يمكن ان يكون شيخاً لابن

(١) انظر ديوان زهير بشرح السكري ص ٩٤ .

عربي الذي ترقى عام ٩٣٨ . والأمر بيّن هنا لا يحتاج الى دليل آخر .

وليس هذا دليلاً قاطعاً كما ذكر الأستاذ ، فإن التتبع للمخطوطات العربية يلفي كثيراً من الحواشي التي أدخلت في أصلاب الكتب الأصلية وخفيت على بعض القارئين . ولست أذهب بذلك الى أن التفسير لابن عربي ، بل أقول : إن هذا النوع من الاستدلال استئناسي ظني ، لا قطعي يقيني .

كما ان الأستاذ في رده على مسكويه من ٩٢ في قوله إن التفضل لم يخرج عن شرط العدالة التي هي وسط بين طرفيها المذمومين ، وإنما هو « احتياط حازم من صاحبه ليأمن التقصير ويصيب الوسط » قال ناقداً ذلك : « . . . واعتقد انه لم يصب المحز . قد يكون التفضل احتياطاً فيما يشتبه فيه العدل . أما في الأمور التي هي كمسائل الحساب في وقتها وضبطها ، أو التي هي من قبيل الحساب ، كشريكين ربحا مائة من الجنيهات — يريد الدنانير — فرضي أحدهما أن يأخذ لنفسه أربعين فقط ، فلا أدري كيف وماذا يكون الاحتياط ؟ ؟ » .

وهذا المثل الذي ساقه ليس من الدقة بمكان ، فإن الشركة أيضاً مظنة للاحتياط حين القسمة ، فقد يظن أحد الشريكين أن زميله أولى بالزيادة لما بذل من جهد ذاتي أو معنوي فيما عاد على الشركة من أرباح .

وذكر الأستاذ في ص ٨٢ تعليقاً على قول مسكويه « فيعف ويشجع ويحكم » بقوله « لعلها من حكّ بضم الكاف إذا صار حكيماً » ولا ريب في هذا التفسير الذي ذكره ، حتى يستدعي « لعل » وأشباهها .

وفي ص ١٠٨ ذكر من كلام مسكويه : « والشره والخود » صوابها « الشرّة » بكسر الفين وتشديد الراء المفتوحة ، وهي النشاط . وفي الحديث « إن لهذا القرآن شرّة ، ثم إن لكل شرة فترة » وهي التي تقابل الخمود ، لا الشره .

وذكر الأستاذ في ص ١٠٧ المثل العامي « صديقك يعلّم لك الزلط » وليس أولى بهذا المقام من المثل الفصيح : « وعين الرضا عن كل عيب كليلة » .

وذكر أيضاً في ختام كتابه فهرس المراجع العامة ، مرتبة حسب ورودها في البحث ، ومما يسترعي النظر أنه جرى على هذه الطريقة أيضاً في كتابه الذي : « ابن رشد الفيلسوف » . وترتيب هذه المراجع حسب ورودها في البحث اسم له نسبة فهرسة خاصة ، وكان أولى به أن يرتبها على حروف المعجم ، وسوف يفعل إن شاء الله .

وقد ذكر في ص ٨٧ من مراجعه « الإتباع » لابن الأستاذ السندوبي ولا ريب أنه يريد « المقابسات » لا الإتباع .

ثم نعود أدراجنا إلى عنوان الكتاب فنجد فيه كلمة « الفلسفة الإغريقية » وليس كذلك يقولها العرب . والأجدر أن تجعل « الفلسفة اليونانية » .

ويعد فالأستاذ الجليس محمد يوسف موسى حقيق بأن يهنأ بهذه (الطبعة الثانية) من كتابه ، حري بكل تقدير وتكريم .

عبد السلام محمد هارون

الشرع واللغة

للأستاذ الشيخ أحمد شاكر

الأستاذ احمد شاكر من العلماء الذين أوتوا حظًّا كبيراً من الشجاعة في القول ، والبصر في الدفاع عن الحق ، والالتزام لما يوجبه أدب البحث والمناظرة ، ورسالته هذه مع لطف حجمها ، تمثل هذه الخصائص فيه .

فقد نشر سعادة عبد العزيز فهمي باشا اقتراحه كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية ، وتناوله من الناحية الفنية كثير بالرد ما بين قال ومعتدل ، أما الاستاذ شاكر فقد تولى هذه الناحية ، وتناول مسائل ثلاث — أقحمها الباشا في كلامه إقحاماً — هي في الصميم من القرآن والدين والتشريع والاجتماع ، وهي من الخطورة بحيث لا ينبغي لمسلم يغير بدينه ويغار على شريعته ويريد الخير لأمته أن يغفلها أو يتهاون فيها .

١ — أولى هذه المسائل ما ذهب سعادة الباشا من موافقة المستشرقين في ان الخلاف

رسم الكلمة الواحدة قد يقرأ بأشكال مختلفة ، وبخاصة حين يضاف الى هذا فقدان النقط والشكل والاعراب . وقد كان رد الاستاذ على هذه الفرية رداً محكماً مؤيد بالدليل .

٢ — والمسألة الثانية هي ما ذكره عن الباشا بحروفه من أن الدين عقيدة وعبادة فحسب ، وأما الشريعة فليست في شيء منه ، وإذاً فلنا ان نختار ما نرى من قوانين أوربا ص٤٢-٦٠ .

ولا أريد ان ألخص ما جاء به الأستاذ في هذا القسم القوي جداً من الرسالة ، فذلك يذهب بالكثير من جماله وجلاله ، وخير للقارىء أن يقرأه كله بنفسه . ولكني أذكر انه من العجيب المؤلم ، او السخرية اللاذعة ، أن يذهب الباشا هذا المذهب في فهم الدين الاسلامي فيذهب بشطره ، ويسوّي بينه وبين ما سبقه من أديان !

٣ — والمسألة الثالثة هي وجوب أن يكون الكتاب والسنة مصدر القوانين في مصر وقد جاء في ذلك بمحاضرة كان أعدّها مذعنين وحيل بينه وبين القائها . وقد تكلم فيها عن أثر القوانين الأجنبية إذا حكمت بها الأمة زمناً طويلاً ، هذه القوانين التي عملت على

صبغ الأمة صبغة إلحادية ، والتي كان منها أن زادت الجرائم ما دام المجرم لا يشعر بإثم أو خوف من الله أن يتبع له أن يتفلت له من القانون .

والأستاذ الفاضل لا يدعو في هذه الناحية الى التقاليد بل لا يدعو الاّ الى اختيار الخير من آراء المشرعين المسلمين ومن آراء رجال القانون مما يدخل تحت قواعد الكتاب والسنة

وبعد ، فهذه رسالة قيمة يشع منها نور الاخلاص للدين والحق ، وتشيع فيها الرغبة في العمل لما فيه خير الامة في حاضرها ومستقبلها . والله يقول الحق ، وهو يهدي السبيل .

محمد يوسف موسى

---

١ — مشكلة البطالة : تأليف حسين حمدي مدير مكتب البحوث الفنية بوزارة الشئون الاجتماعية ، بحث علمي ودراسة مقارنة ، نشرته جامعة الكتاب ، ويطلب من مكتبة النهضة المصرية ٤٣٢ صفحة من القطع الأوسط ، ١٩٤٤

٢ — أسرار الراهقة في الفتاة : تأليف الدكتور أندراوس شطاشيري ، حوار دار بين والدة وابنتها حيناً وبين والد وابنته حيناً آخر على دور المراهقة في الفتاة وما يجب أن تكون عليه من صحة جيدة ونظام حسن في معيشتها وما يجب عليها أن تعلمه عنه وتعمل به وهي في هذا الدور الخطير الذي لاشك انه ركن كبير الشأن يقوم عليه نظام صحتها وسعادتها ، الطبعة الثانية ، ٨٨ صفحة من القطع الصغير ، ١٩٤٥

٣ — الانجليز كما عرفتهم : تأليف أمين المميز ، مطالعات ومشاهدات عن المجتمع البريطاني ، الجزء الاول ، طبع بمطبعة السكك الحديدية للحكومة العراقية ، بغداد ، ٣١٢ صفحة من القطع الكبير . ستة فصول في العدل والقضاء والرأي العام والتربية والرياضة والدين الخ . لم يذكر به سنة الطبع

٤ — القومية والعروبة : تأليف نقولا زيادة خريج جامعة لندن والأستاذ بالكلية العربية والمدرسة الرشيدية ببيت المقدس . نشرته مكتبة الطاهر بيافا وطبع بمطبعة الهراء بالقدس ، ١٠٦ صفحة من القطع الاصغر . ١٩٤٥

٥ — ساعات الصمت : تأليف الاستاذ محمد أمين حسونة ، شعاره : الصمت عدة الأرواح الكبيرة وغذاء المفكرين . مقالات في النقد والتأمل ، ١٧٢ صفحة من القطع الاوسط ، ١٩٤٥ القاهرة

٦ — الأسرة والمجتمع : تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي . أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول . الطبعة الثانية ونشره دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه . وإصدارات من مؤلفات الجمعية الفلسفية المصرية . ٤٠٢ صفحة من القطع الأوسط ، ١٩٤٥ القاهرة

٧ — نساء عاشقات : نظم صلاح الدين المنجد ، من منشورات أصدقاء الكتاب ، مطبعة الترقي بدمشق . الطبعة الأولى . ٩٦ صفحة من القطع الأوسط ، ١٩٤٥

٨ — البلاغة العصرية واللغة العربية : تأليف الأستاذ الكبير سلامه موسى ، نشرته المطبعة العصرية ، ١٨٠ صفحة من القطع الصغير ، ١٩٤٥ ، القاهرة . وهذا الكتاب من الكتب النفيسة الجديرة بالدرس والتقدير وسنفرد لدرسه مقالاً خاصاً في عدد مقبل من المقتطف .

٩ — الشوق العائد : مجموعة شعر للأستاذ الشاعر علي محمود طه المهندس . نشرته دار احياء الكتب العربية لأصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، ١٩٤٥ .

وهذه المجموعة من عيون الشعر الحديث وكفى أن مؤلفها شاعرنا الكبير علي محمود طه ، والطبع غاية في الاتقان ، والغلاف قطعة فنية رائعة جديرة بأن تصدر عن ريشة الفنان عبد العزيز خالد درويش . أخرجته شركة فنون الطباعة في ثوب رائع من الفن الصحيح ، ١٣٠

١٠ — الحرية : مجموعة شعر من تأليف بوسف الخال ، من منشورات دار الكتاب ، ١٠٠ صفحة من القطع الصغير ، من بلمر الشام ، ١٩٤٤

١١ — الصهيونية : تأليف أنور كامل . وهو مهدى إلى المجاهدين الأحرار الذين بذلوا دماءهم في فلسطين دفاعاً عن قضية العرب . مطبعة الاعتماد ، القاهرة ، ٦٤ صفحة من القطع الأوسط ، ١٩٤٥

١٢ — روح التربية والتعليم : تأليف محمد عطية الابراشي خريج جامعتي أكسفورد ولندن وأستاذ التربية وعلم النفس بدار العلوم . نشرته دار احياء الكتب العربية بالقاهرة . الطبعة الثانية : ١٩٤٤ ، ٢٧٦ صفحة من القطع الأوسط

١٣ — الرحالة المسلمون في العصور الوسطى : للدكتور زكي محمد حسن ، نشرته دار المعارف بمصر . والكتاب مطبوع أحسن طبع وقد نقل رسومه الأستاذ فريد شافعي المهندس

بالقصور الملكية والمدرس المنتدب بمعهد الآثار الاسلامية بجامعة فؤاد الأول؛ ١٩٢ صفحة من القطع الصغير ، ١٩٤٥

١٤ — التعليم في رأي القابسي : تأليف الدكتور احمد فؤاد الاهواني وملحق به الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين واحكام المعلمين والمتعلمين لأبي الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي . نشرته مكتبة الخانجي بمصر . وطبع بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ٣٢٨ صفحة من القطع الكبير ، ١٩٤٥

١٥ — ذكرى الأفغاني في العراق : بقلم عبد المحسن القصاب المحامي(١٣٦٤هـ-١٩٤٥م) أصدرته ببغداد مطبعة الرشيد ، ١٦٨ صفحة من القطع المتوسط .

١٦ — مرايا الناس : تأليف السيدة الفاضلة وداد سكاكيني ، من منشورات لجنة النشر للجامعيين ، وتوزعه مكتبة مصر بالقاهرة ، ١٦٠ صفحة من القطع المتوسط ، (١٩٤٥) . وسنعود الى نقده بما يستحق من العناية .

١٧ — البيادر : للاستاذ ميخائيل نعيمه ، التزمت طبعه ونشره دار المعارف بمصر ، ٢١٦ صفحة من القطع المتوسط ، ولنا نظرة أخرى فيه .

١٨ — توفيق الحكيم : تأليف المرحوم الدكتور اسماعيل ادهم والدكتور ابراهيم [illegible] طبعه ونشره دار مصر للطباعة والنشر ، (١٩٤٥) ، وهو نقد [illegible] من القطع المتوسط .

١٩ — في تلك الأيام عاش المعري : تأليف عبد الرحمن جبير ، نشرته المطبعة الوطنية بحلب ، ٨٨ صفحة من القطع الأوسط ، (١٩٤٥) .

٢٠ — مشكلة الفلاح : من مطبوعات لجنة نشر الثقافة الحديثة ، صدر عن دار القرن العشرين للنشر — القاهرة (١٩٤٥) ٨٠ صفحة من القطع الصغير ، ولنا عودة الى هذا الكتاب .

٢١ — الروائع لشعراء الجيل : الجزء الاول من مطبوعات لجنة التأليف والترجمة الحديثة تأليف الشاعر الناقد الاستاذ محمد فهمي أهداه الى أرواح الثلاثة الخالدين من شعراء الجيل م . ع المهشري وأبو القاسم الشابي والتيجاني يوسف بشير . وسنعقد فصلاً في نقد هذا الكتاب تنشره في عدد مقبل من المقتطف .